قدم «اعترافات أديب» في المركز الثقافي الملكي بعمان:

الروائي ماريو فارغاس يوسا: الواقعية السحرية تيار عالمي وليست حكرا على أدباء امريكا اللاتينية

عمان ـ «القدس العربي» ـ من يحيى القيسي:

التقى الروائي البيروي المعروف ماريو فارغاس يوسا بجمهوره من الأردنيين والأجانب في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الملكي بدعوة من معهد سيرفانتس بعمان (المركز الثقافي الاسباني) وذلك ضمن جولة تشمل سورية ولبنان أيضا، حيث تحدث عن أدب امريكا اللاتينية وأهميته، واستقبال العالم له ولا سيما أوروبا، وقال إن سبب هذا الزخم الهائل والمتميز من أدب امريكا اللاتينية هو الأوضاع الصعبة التي تعيشها تلك البلدان، وكثرة الأزمات، واستفحال الديكتاتوريات، ففي ظل القمع السياسي للجماهير، والأوضاع الاجتماعية الصعبة لم ينتبهوا إلى الأدب، أو يعيروه أهمية كبيرة، ولهذا عبرالكتاب بحرية عما يدور في تلك البلدان من أزمات وقضايا، وأضاف صاحب روايتي «المدينة والكلاب» و«حفلة التيس» التي ترجمت إلى العربية «إن أسوأ الديمقراطيات أفضل من أي حكم ديكتاتوري» أما عن علاقته بسارتر وخلافه معه فقد أشار يوسا إلى أن سارتر كان ينتقد في بداياته القمع والديكتاتورية، وكان يشير علينا بأهمية الكلمة ومقدار تأثيرها على الناس، وكيف أنها قادرة على تحريك الجماهير «لكنه تغير بشكل كبير فيما بعد وتبدلت مواقفه ولهذا اختلفت معه، فقد قال بأن الرواية لا تساوي شيئا أمام طفل جائع، ودعا الأفارقة وكتاب دول العالم الثالث إلى ترك الأدب وحمل السلاح ليحرروا بلدانهم ومن ثم يكتبوا الأدب، لأنه اعتبر الأدب ترفا يصلح للدول الغنية والديموقراطية، ويعد نوعا من الترف لكتاب العالم الثالث، ولهذا اعتبرت آراءه تلك موجهة ضدي أيضا، إذ يجب علي أن أترك الكتابة، وأحمل السلاح!».

وفي رده على مداخلة للروائي الفلسطيني رشاد أبو شاور بشأن موقفه من اسرائيل ولا سيما أنه زارها، وغير موقفه المنحاز سابقا لاسرائيل قال يوسا بأنه لا يستطيع اختصار كتابه الجديد الذي يتحدث عن هذه المسألة في كلمات، ولكنه وجه نقدا لاذعا لاسرائيل، وفي الوقت نفسه فهو ضد العمليات الانتحارية التي تقوم بها بعض الجهات المتطرفة ضد المدنيين، وهو مع وجود دولتين تعيشان معا واحدة للفلسطينيين وأخرى للإسرائيليين، ومع التعايش بينهما بسلام.

أما بخصوص الواقعية السحرية فقال يوسا بأنها ليست حكرا على كتاب امريكا اللاتينية بل هي تيار عالمي، ولكن ما يبدو واقعيا في بلادنا يبدو للأوروبيين واقعية سحرية، وكذلك فإنه يمكن اختصار هذا التيار بحكاية من جملة واحدة تقول «حينما استيقظ الديناصور وجد أنه ما يزال هناك».

ويضيف يوسا الذي ولد في جنوب البيرو «من المحتمل أنني كاتب، ولكني كنت قارئاً كبيراً، وكانت أمي تقول إن أول كتاباتي كان تكملة لحكايات أو وضع نهاية للقصص التي أقرأها والتي كانت بلا خاتمة أو بنهاية لا أتمناها، إن الثراء الكبير الذي يحصل عليه الكاتب من قراءاته هو الذي يوصله إلى أن يكون كاتباً، فكوني كاتباً ما هو إلا نتيجة لقراءاتي الكثيرة».

ويعزو يوسا ذلك إلى غياب التواصل الثقافي بين ادباء امريكا اللاتينية. ويفسر هذا الجهل قائلاً «أعتقد أن ما حصل لي هو ما حصل للكثيرين من زملائي الكتاب في الخمسينيات، وهو الجهل بما يدور في امريكا اللاتينية لعدم وجود روابط واتصالات ثقافية بينهم فكان الاتجاه نحو أوروبا وامريكا رغم الجدل الثقافي الدائر في جامعة ليما حيث درست حول التأثيرات من فرنسا وأوروبا وامريكا الشمالية، لكتاب من أمثال وليم فوكنر وهمنغواي». ومن المعروف أن باريس عاصمة الثقافة كانت حلماً لكل مثقف وكاتب فهي بلاد مالرو، وسارتر وكامو وموريياك. عن هذا يتحدث يوسا مستذكراً «كانت باريس حلمي وحلم كتاب جيلي، والوصول إليها كان امراً ليس من السهل تحقيقه، ومن حسن حظي أني نجحت في الانتقال إلى هناك في عام 1959 حيث بعض الكتاب العظام لا يزالون أحياء، كانت باريس مدهشة مفعمة وغنية بالجماعات والأدباء من شتى الاتجاهات».

ويعيد يوسا الفضل لفرنسا في صناعة إبداعه مؤكداً «أنا مدين لفرنسا وما كنت لأكون كاتباً لولا تجربة السبع سنوات التي قضيتها هناك. بدأ اكتشاف أوروربا لأدب امريكا اللاتينية في الستينيات، ما أثار حدثاً سياسياً وليس ثقافياً فقط، حيث كانت الثورة الكوبية على سبيل المثال محط إعجاب اليسار الفرنسي حتى أنه بدأ يؤيدها ويروج لها، مما ساهم في الانفتاح اكثر على الأدب اللاتيني».

ويعد الأرجنتيني بورخيس أول كاتب غزا أوروبا بإبداعه بل إنه وبحسب يوسا «استقبل بمظاهرة كبيرة حين وصل في عام 1964 إلى باريس، فقد أثار إعجابهم بثقافته الواسعة ومعرفته بكثير من اللغات الحديثة فقد كان بورخيس كاتباً عالمياً أكثر مما كان أرجنتينيا وقد حاضر في اليونسكو حول شكسبير وقدم محاضرة في الصوربون حول الأدب الخيالي مما أثار إعجاب العديد من المثقفين والطلاب وأقبل الجميع على ترجمة أدبه إلى أكثر من لغة أوروبية».

ويشير يوسا إلى الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث الذي كان له شهرة كبيرة في أوروبا حتى أن أشعاره قد غنيت وترجمت للعديد من اللغات وقد تحدث عن تجربته في الهند واليابان مثلما تحدث عن تجربته في المكسيك. كما لفت يوسا إلى الكاتب الكوبي أليخو كاربنتير صاحب رواية «عصر الأضواء» وإلى الشهرة التي حققها والنجاح العالمي الذي وصل إليه.

بقي أن أشير الى أن يوسا الذي عاش في البيرو حتى عمر 22 عاماً، لم يكن قد قرأ طيلة شبابه لأي كاتب من امريكا اللاتينية، إذ يوضح في اللقاء «لم أقرأ سوى للكتاب البيرويين وكتاب امريكا الشمالية وأوروبا حتى الخمسينيات، لم أكن أعرف أحداً من كتاب البراغواي وتشيلي والبرازيل وغيرها». أما روايته «حفلة التيس» التي ترجمها إلى العربية صالح علماني ونشرت عن دار المدى بدمشق عام 2000 فتروي كما كتب على ظهر الغلاف قصة الكمين الذي نصبه بعض المتآمرين خارج مدينة سانتو دومنغو في الثلاثين من أيار (مايو) 1961 وأودى بحياة الزعيم والرئيس الموقر ورجل الدومينيكان القوي، وأبي الوطن الجديد فخامة الدكتور رافائيل ليونيجاس تروخييو مولينا، ففي ذلك اليوم كانت جمهورية الدومينيكان تعيش السنةالحادية والثلاثين من عصر ترخيو زعيمها المبجل الذي استولى على السلطة منذ عام 1930، ووضع كل ثروات البلاد ومقدراتها في قبضته، فهو مالك كل شيء في الدومينيكان ابتداء من مزارع قصب السكر والبن والنخيل وجوز الهند وتربية الأبقار والخيول الأصلية، وحتى احتكار الملح مرورا بشركة الطيران وشركة التأمين، ومصانع تكرير السكر والنفط وصناعة الخمور والتبغ والاسمنت والكبريت والدقيق والأحذية وسلسلة المواخير وتجارة المخدرات، وتدور الرواية حول هذا الطاغية المتوحش الذي كان يخفي عينيه الرهيبتين وراء نظارة سوداء، لأنه لم يكتف بمراقبة سلوك الجميع، وإنما راقب ضمائرهم وأحلامهم كذلك.

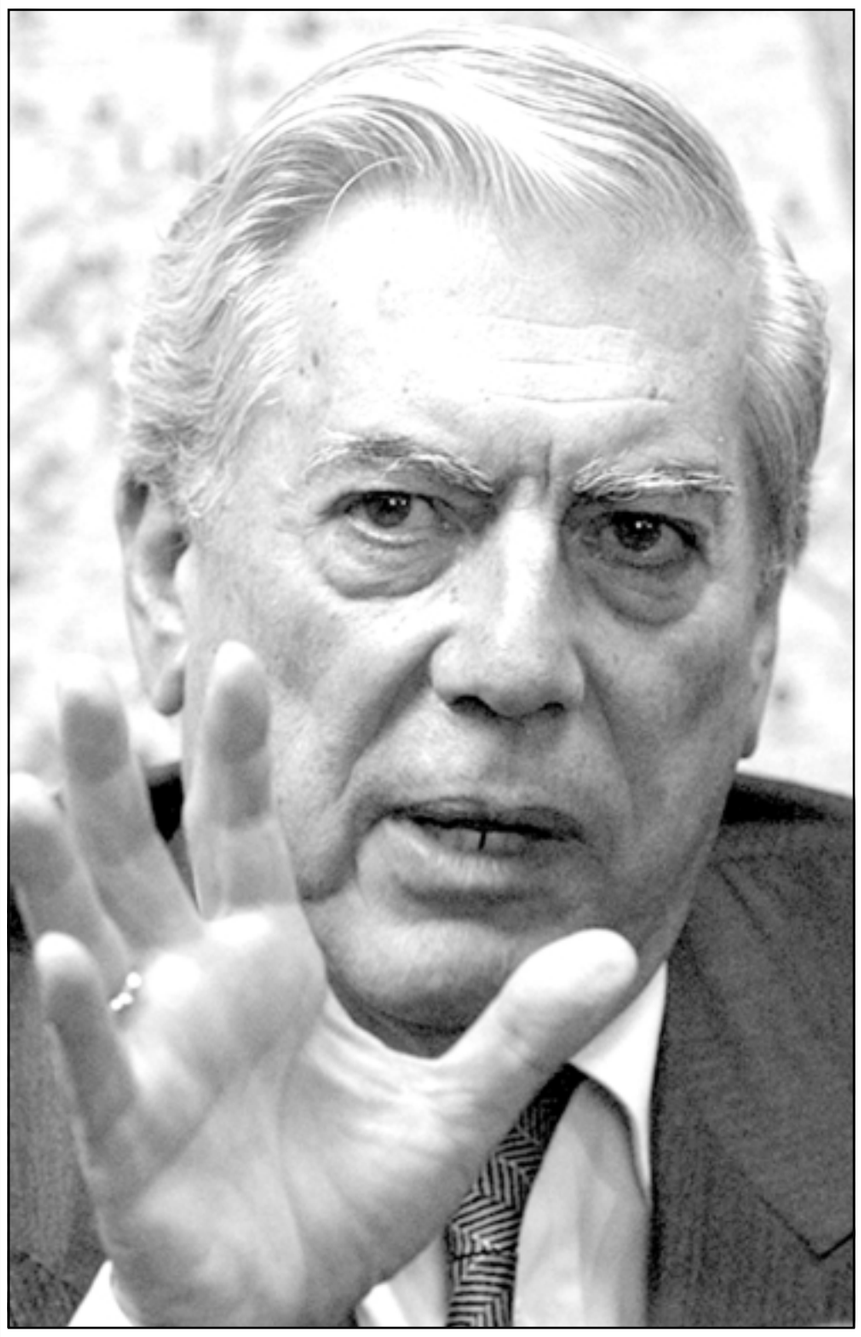

ماريو فارغوس يوسا

رواية «الذاكرة» لغابرييل ماركيز:

ذاكرة المخيلة أم ذاكرة الحقيقة؟

لينا أبو بكر*

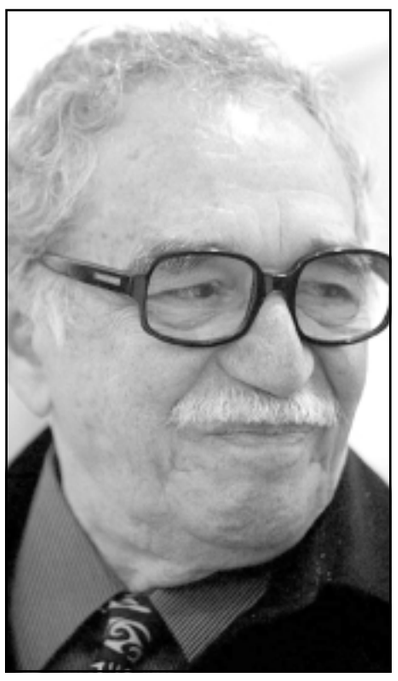

غابرييل ماركيز

■ سهل ربما، وأقولها جازمة، أن تحيك حيوات الآخرين على شكل أقصوصة مسائية، وتنسج من هنا وهناك ما تيسر لك من خيوط رواية صغتها من رواهن جارية أو مختزنة أو متخيلة أو حتى متنبأة، ولكن الأصعب على الإطلاق أن تقول حياتك أنت ببراعة رائقة لا تتنافى مع تمرسك المحكم بالقص، ولا مع كيف تطورت بك الذاكرة لتصل إلى ميقات استحضارها فتشرع بالعودة إلى نقطة غائرة ضاربة في البعيد، كي تزيح عنها غبارا تكدس فوق ملامحها الدقيقة، وتجتث الكلس المتصلب على هيكل العمر..

كيف تحيي الأحبة الميتين حينها، وتراهم من جديد أمامك ثم كيف ستميتهم بمحض حبرك للضرورة البيوغرافية ذاتها التي دفعتك لإيقاظهم من سباتك كل هذا الوراء؟

ليس للخيال دخل هنا ولا يجب أن يكون للانزياح عن بؤرته سطوة كما لو كنت غيرك لست أنت!!

هل تمتلك حقا كل ذلك السحر حتى تدير الكرة أمامك فتتداعى الأيام والشخوص والأحداث، كأنها صور محنطة على شاشة عاكسة ليس إلا... أنت إذن لاتيني الروح وساحر وواقعي حتى الثمالة..أنت ماركيزي الصنعة بامتياز...عشتَ لتروي، أو أنك كنت تروي لتعيش جيدا... فما أروع تلك الحياة، وربما الأروع منها الحكايات

«أستذكر غداء كنا نتحدث فيه مع والدي حول الصعوبة التي يواجهها كتاب كثيرون في كتابة مذكراتهم عندما يفقدون القدرة على تذكر أي شيء، فخرج علينا كوكي ببساطة ولم يكن قد أكمل السادسة من عمره بالنتيجة الباهرة حين قال: «يجب على الكاتب ان يبدأ بكتابة مذكراته أولا وهو ما يزال يتذكر كل شيء.

هل كان حدس الروائي فيك هو الذي دفعك للتربص بالتفاصيل، وتَفَرّس الحياة بعيني قناص ماهر لتحتاط باكرا لمغدرة الذَاكرة؟ إنك ماركيزي إذن بهذه!

وماركيزي أيضا لما تراوح بين سراطي الشغاف، حيث تعف عن البكاء فتفجؤنا بالنهاية التهكمية لمقطوعة سردية تستدعي الدمع لتستأذنه برهة فتسخر منه إن تأخر عن انهمار خفوت!

وماركيز أنت لما تقتحم عوالم الآخرين بشعوذة شعرية من خلال عالمك الخاص، تفرشه بالبخور الشرقي، والتعاويذ التراثية، تستحضرالأساطير من قرقعة منتظمة على أوان نحاسية معلقة في سقف الذاكرة، توقد الفوانيس من شعلة الأغنيات الحزينة، وترش الملح تحت الأقدام، قبل أن تلج الكلام، لتطرد عفاريت النعاس وجنيات العتبات الغامضة..

كيف تشبهنا إلى الحد الذي نقبل منك فيه أن تغشنا بذاكرة زائفة نصدقها لمجرد أنها أصبحت البديل المنطقي لواقع دثرَتهُ حكاية متناقلة من امرأة إلى أخرى على اعتبار أن الحكايا نساء في كتب موصدة لا يعتقها إلا الشعراء أو الرواة؟

«كانت أمي تحن إلى البيت الذي أمضت فيه شهر العسل، حتى أنه صار بمقدورنا نحن أبناءها الكبار، أن نصفه حجرة حجرة، كما لو أننا عشنا فيه، وهو لا يزال حتى اليوم إحدى ذكرياتي الزائفة».

كيف نتحد معك بواقعك، رغم أنه ساحر، ونتشارك بالجنوح إلى مطلق التصديق بأكاذيب متوارثة، نحسن الإيمان بها كعقائد عائلية... وتقاليد راسخة؟

بل الأحرى أن أسائلك كيف تعبر عن انتمائك إلى مجتمعات لم تعش بها أو تستقطب ولو مرحلة عابرة من عمرك الذي لا ينتهي؟ كيف تبتني بيئات مستنسخة من تلك التي أفرزت أحلامنا، وآمالنا وربما أيامنا في حقبة موهومة؟

«الآن وقد صرت أعرف ريوهاتشا، لا أتوصل إلى رؤيتها مثلما هي عليه، وإنما مثلما شيدتها حجرا حجرا في مخيلتي» من علينا أن نصدق إذن في مذكرات ماركيز:

«هل نصدق ذاكرة المخيلة، أم ذاكرة الحقيقة»؟

ثم هل يستطيع الكاتب أن يبلور الذاكرة بل ويتجاوزها حسب قدراته السحرية، وشغبه الروائي؟

«أكثر ذكرياتي إثارة للقلق.. ذكرى العمة بيترا، جاءت لتعيش مع الجدين عندما فقدت بصرها..كانت تقيم في الحجرة الملاصقة لغرفة المكتب، وقد طورت مهارة سحرية لكي تتحرك في ظلماتها دون مساعدة من أحد..

ما زلت أتذكرها كما لو أن ذاك حدث بالأمس.....لم أستطع كبح نفسي في مناسبتين أو ثلاث من الانقياد لإغراء الدخول إلى حجرتها دون أن ينتبه إليّ أحد، ولكنني لم أجدها، وبعد سنوات رويت تلك الذكريات لأمي، فسارعت إلى إقناعي بخطئي،... فالعمة بيترا ماتت قبل أن أكمل السنة الثانية من عمري»!

إنك ماركيز شرقي، مجبول من خلطة حكائية ما، مستوحاة من أصداء تتكلم العربية المطعمة بالطقوس اللاتينية والأجواء المنزلية الخاصة بها.... وهنا لا بد من طرح تساؤل فيه يكمن جوابه: «هل الحكايا هي أبعد نقطة عن حرس الحدود والحواجز العسكرية؟ وهل هي الخارطة المثلى لعبور القارات دون الخوض في غمار البحور والفيافي؟

بك شهريار الراوي، الذي يستحضر نساء طوتهن كواليس الحياة و يقص الأمس على شهرزادات أرهقهن سبك الأقاصيص وحبك القفلات قبل ميعاد الديك.... كأنك أفعوان فرعوني، أو هدهد سبئي، أو خيّال نبطي، أو ربما شجرة أسطورية من حدائق بابل المجنحة!...

في وقت كان فيه العالم للشعراء، كان الزمن الذي أغوى ماركيز بالكتابة، ولكنه خرج عن إطار الزمن ليحترف غواية أخرى تمت بصلة ما للشعر بل تتأتى منه.. وخروجه عن ذاك الزمن لم يكن نكرانا لما امتاز به، أو تطبّعَهُ، ولا سبق لما يتبعه، بل هي قدسية وإجلال للقصيد الذي لا يجرؤ أي عظيم على مضاهاته بادعائه، أو بالتزيف به، لا لشيء إلا لإدراكه عظمة نفسه ثانيا بعد تيقنه أولا من عظمة المُضاهى.. «كانت بوغوتا مدينة الشعراء» فللشعر أيضا مدائنه، وأوقاته الخاصة كما لو كان فنجان روح يرتشفها عاشقوه:

«كنا نتحدث عن الشعر بينما الإنسانية في ما تبقى من العالم تمارس الحب»

وهنا أستذكر ما كتبه الشاعر أمجد ناصر حول سبب تجنب ماركيز حلوله بأرض الشعراء رغم أسفاره الجريئة في عوالم الكتابة الأخرى...

«أما أكثر مزاياها مفاجأة وأقلها إثارة للشبهة، فهي موهبة رقتها التي أتاحت لها إخفاء قوة طبعها الرهيب، إنها برج أسد مكتمل، وقد وفر لها ذلك فرض سلطة أمومية تصل سيطرتها إلى أبعد الأقارب المقيمين في أماكن لا تخطر على بال، مثل نظام كوكبي تتحكم به من مطبخها، بصوت خافت، ودون أن يرف لها جفن تقريبا بينما هي تسلق قدر فاصولياء».

ترى من أجمل من الآخر: التعبير في العمل الإبداعي، أم اللحظة أو الموقف الذي يلتقطه ذلك العمل؟

بمعنى آخر هل يبقى من الصورة ـ قبل التقاطها إبداعيا ـ ذاك السر الذي استحث الأدب لها؟ أم أنها تتخذ مجرى آخر أو كيانا مختلفا تتقمصه حتى لتصبحه، بعد أن يجتثها الأديب من واقعها الأول فيجرى لها عملية تبديل متكئا على رؤية ذاتية لما هو خارج مدار الذات، واهبا إياها هوية جديدة ليصبح واقعها الثاني «الأدب» هو الواقع الحقيقي؟

«الرب يخبرني بكل ما له علاقة بكم» إذن هي أمه، التي تسبقه إلى صياغة الجملة الشعرية، حتى لكأنها شهرزاده اللاتينية الأولى على الإطلاق....

المدائن والنساء والأصدقاء، أقطاب متساوية الأضلاع لمثلث واحد هو ذاكرة العمل الأدبي، بل هي شروط حتمية لنسيج التذكر الروائي وقد أجاد هذا الساحر التنقل بينها، والمرور بها بحرفية عذبة يحركها الحنين والتخيل..

«نزلت من السفينة في سوكري تحت رذاذ مطر غير مرئي، بدا لي سور المرفأ مختلفا عما هو في حنيني

«إنها بارانكيا الخاصة بي كبالغ.....

«بارانكيا المكان الوحيد في العالم الذي أفهمه جيدا».

العزف على وتر الذاكرة كي نستحضرها فنفشي أسرارا لم تحدث، هو ألعوبة ماركيزية تجتذب من يعشقون الصدق الكاذب الذي تتطلبه الكتابة، وتستحوذ عليه أقاصيص السحرة من نوع ذاك اللاتيني الملعون...

فكأن ما يحتاجه الأدب فعلا هو: «تخيل التخيل» ليكون تركيبة مبتكرة بها مواد أولية خام مستحضرة من الواقع وتحمل خصائص جينية معاكسة له تماما: «أكثر الأسرار فائدة في الكتابة، هو تعلم قراءة رموز الواقع دون توجيه أسئلة».

إذن ليس من الضروري أن يكون الكاتب مخبريا بشكل أو بآخر حتى يحسن موازنة كيمياء العملية الإبداعية، ولكن يكفي أن يتحلى بخفة يد حتى يتقن الخديعة، دون أن يقع في فخ المعادلات الجامدة، تلك التي تفضي إلى محصلة واحدة... هنا تغلبه العين القارئة لتكشف مساوئ سحره، وهذا ما لا أظنه يوقع بماركيز حتى في أدب الذكريات إن جاز التعبير... ومن هنا فإنه من الطبيعي «أن الواقع نفسه يخطئ لما يكون الأدب رديئا».

الرواية الماركيزية أو سرد الذاكرة هنا يتأرجح بين الحنين كما ذكرت والمخيلة.. فكثيرا ما ترد عبارات تراوح بين كليهما في ذات الوقت الذي تدمجهما معا لكي تحرر العقل والقلب منهما سوية:

«ماريا أليخاندرا امرأة غير معقولة.....

أخرجتها من حنيني».

مقتطفات شعرية حميمة تزخر بها ذاكرة السندباد الماركيزي الذي يغويه التجوال في الذات فيبحر بقارب من ريش وكلمات...

قد تتلاشى بعض العناصر في جلسات تحضير الأرواح، فتسقط الأسماء سهوا، وتنبعث الظلال من شقوق الأدخنة، ولكن ما يهم هو ترميم النسيان بذاكرة مستبدلة تفي بالغرض:

«أستاذ الاقتصاد لم أتمكن من العثور على اسمه في ذكرياتي».

في النهاية... ورغم مخيالية الطيوف التي أنجزها التذكر، فإن ماركيز وجد الواقع أجمل من الحنين!

كيف؟ ولماذا؟! هي الحيرة التي تتزن بها قراءة الذاكرة، في استتباع حياكة الحبر لما وراء البوح..

* شاعرة فلسطينية

فضاءات ثقافية

أحمد اليبوري في ضيافة اتحاد كتاب المغرب بمكناس

مكناس ـ «القدس العربي»:

نظم مؤخرا فرع اتحاد المغرب بمكناس، بتنسيق مع مندوبية وزارة الثقافة، حفلا ثقافيا استضاف من خلاله الناقد والباحث أحمد اليبوري، وذلك في سياق مقاربة تجربته النقدية، وقراءة كتابه الأخير: «الكتابة الروائية في المغرب: البنية والدلالة».

في بداية الحفل فوجئ الحضور بتقديم عرض مسرحي من إخراج الفنان بوسلهام الضعيف، يتناول شذرات ومشاهد من سيرة المحتفى به في المجال الثقافي. وقد شارك فيه طلبة المسرح الذين برعوا في تشخيص مجموعة من المواقف والأحداث المذكرة بعطاءات وتضحيات الأستاذ أحمد اليبوري الذي تجاوب مع المسرحية وأعجب بها، واعتبرها هدية لم تخطر بالبال. ثم تدخل الروائي عبد النبي كوارة ليقدم كلمة فرع الاتحاد الترحيبية وليؤطر أطوار اللقاء، حيث أسلم الكلمة للأستاذ أحمد بوحسن من كلية الآداب بالرباط، الذي قدم مداخلة مسهبة تناولت السياق النقدي والثقافي للكتاب المحتفى به، مركزا على ما أسماه بالأشياء الصغيرة العظيمة التي تغلب قوة الهامشي، وتعيد الاعتبار للمهمل والمنبوذ، مستخلصا بعض العلامات الجمالية والثقافية التي تدرج الكتاب ضمن النقد ما بعد الاستعماري المهتم بآثار المثاقفة وصراع الرؤى الحضارية.

بعد ذلك تدخل الأستاذ هشام العلوي مشيرا إلى البعد التطبيقي في الكتاب من خلال محاورة المتون النصية والابتعاد عن الرطان النقدي والتضخم النظري، مع إضاءة المصطلحات والمفاهيم وتشغيلها وفق وعي مبتكر يدرك الفروق بين النصوص والسياقات: الشيء الذي أفضى إلى انتصار النظرة التنسيبية. وتحت عنوان «النقد والبصيرة» ألقى الأستاذ أحمد فرشوخ مداخلته، مركزا فيها على ثلاث لحظات قرائية هي: ـ البساطة والتعقيد: حيث تابع اشتغال هذه الثنائية وأبرز صور تمفصلها داخل الكتاب. ـ التناص النقدي: وركز على آلياته مبرزا علاقته بالاقتباس وكيفية امتصاص النص النقدي الواصف للنص الابداعي الموصوف. ـ مقاومة النظرية: التي تعكس مشروع ملاءمة النظرية وتطويعها لأجل استيعاب خصوصية النص المغربي. أما مداخلة الأستاذ عبد الإله قيدي من كلية الآداب بفاس فجاءت عبارة عن شهادة طالب سابق في حق أستاذه، من خلال استحضار بعض المشاهد واللحظات العلمية القوية في المسيرة التعليمية للمحتفى به.

وتثمينا لهذا اللقاء، ألقى الأستاذ أحمد اليبوري كلمة عميقة شكر من خلالها المتدخلين والجمهور الحاضر بكثافة، مبرزا الخلفية العلمية لمشروعه النقدي، وموضحا طريقته في التحليل وخصوصية فهمه للظاهرة النصية في ضوء النظريات الأدبية العالمية المعاصرة.

بعدها، تقدم الفنان بنيونس عميروش نحو المحتفى به ليهديه صورة شخصية تشكيلية من توقيعه وإبداعه.

وكانت هذه اللوحة مفاجأة جميلة أخرى أعجب بها الأستاذ اليبوري وأثنى على قيمتها الرمزية.

وبرسم الختام عزفت مقطوعات موسيقية وقع خلالها المحتفى به نسخا من كتابه الأخير لقرائه وطلبته ومحبيه ولعشاق الكلمة الملتزمة والوعي النقدي بشكل عام.

صدور العدد 83 من مجلة «فكر وفن» الألمانية

برلين ـ «القدس العربي»:

يتزامن صدور هذا العدد من مجلة «فكر وفن» الألمانية التي يصدرها معهد غوته مع بدء فعاليات نهائيات كأس العالم لكرة القدم التي تستضيفها ألمانيا. والعدد الجديد من «فكر وفن» لا يعالج كرة القدم، فهي مجلة ثقافية وليست رياضية، لكنها تقدم سلسلة من الصور تظهر كيف أن العالم كله يمارس هذه اللعبة وينشغل بها، بغض النظر عن الانتماء الطبقي أو الديني. كما يتوقف أحمد حسو، في عموده الثابت في المجلة، عند المشاكل التي قد تواجه ألمانيا حين يحل العالم ضيفا عليها، وهو الشعار الذي اختارته اللجنة الألمانية المنظمة لكأس العالم. هذه المشاكل، التي قد تطفو على السطح، ترتبط مباشرة بملف العدد الذي يتناول بالدراسة والتحليل المعمق كيفية تعامل ألمانيا خصوصا وأوروبا عموما مع ظاهرة الهجرة والأجانب والاندماج. ولأن غالبية الأجانب في ألمانيا ذات جذور إسلامية، فإنّ النقاشات تتكثف حول السؤال الذي يطرح بقوة وهو كيف ستكون الأمور إذا صار قسم كبير من الشعب الألماني في المستقبل ينتمي إلى الدين الإسلامي. البعض يخشى من هذا التطور في حين يرى البعض الآخر أن المهاجرين المسلمين إلى ألمانيا يثرون، ليس فقط الحياة الثقافية في البلاد، بل الاقتصادية أيضا.

ملف العدد يُظهر أيضا أن من أهم التحديات المستقبلية، التي تواجهها ألمانيا ومعها أوروبا، معرفة الفرق بين المشاكل الحقيقية والوهمية التي تأتي من الخوف السائد من المشكلات التي قد تظهر في مجتمع متعدد الثقافات. ونصوص هذا العدد، التي كتبها متخصصون معروفون بقضايا الهجرة والاندماج في ألمانيا، تسعى إلى تقديم مقاربات جادة حول هذه القضايا.

وبينما كان فريق التحرير في مجلة «فكر وفن» يحضر لهذا العدد، برزت أزمة الصور الكاريكاتورية التي تناولت شخصية الرسول الكريم. وعلى الرغم من أن استفزازيين من الطرفين صبوا الزيت على نار هذه الأزمة، لكن لها في الحقيقة أسباباً موضوعية تعود إلى القيم المختلفة.

وبمقدور مجلة نصف سنوية كـ«فكر وفن» أن تراقب بأناة نقاشا حادا، كالذي رافق أزمة الصور الكاريكاتورية، وأن تقدم تحليلا دقيقا له يظهر أبعاده وتطوراته من كل النواحي. لذلك طلبنا من المفكر الألماني المسلم محمد كاليش، الأستاذ في جامعة مونستر، أن يقدم وجهة نظره، كألماني وكمسلم، في هذه الأزمة. فكانت النتيجة هذه المقالة، التي هي بين أيدي القراء في هذا العدد، وهي حسب اعتقادنا، دراسة معمقة لمشكلة عولجت بشكل سطحي في وسائل الإعلام.

بإمكان قرائنا الحصول على هذا العدد من «فكر وفن» من معاهد غوته المنتشرة في كل أنحاء العالم أو أن يطلبوه مباشرة عبر الكتابة إلى العنوان الأليكتروني MENDES@goethe.de أو عن طريق موقعنا على شبكة الإنترنت www.goethe.de/fikrun

كما نود أن نبلغ قراءنا بأن العدد القادم من «فكر وفن» العدد (84) سيصدر في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.